قراءة في محددات تطوير المنظور الحضاري الإسلامي في العلاقات الدولية إلى منظور مقارن نقدي

د/ حبيبة رحايبي

كلية الشريعة والاقتصاد . قسم الشريعة والقانون

بسم الله الرحمن الرحيم

1 . مقدمة :

تعتبر ظاهرة العلاقات الدولية ظاهرة قديمة، إلا أن بداية تناولها كظاهرة متميزة في نطاق "علم " أو نظام دراسي مستقل ترجع إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى، ولم يتحقق ازدهارها كعلم قائم بذاته إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وجاء هذا التطور نتاج إسهام الفكر الغربي أساسا، الرأسمالي بصفة خاصة والاشتراكي إلى حد ما، مع تجاهل او إهمال الخبرة الإسلامية بأبعادها وتقاليدها المختلفة[1].

بدأت محاولات دراسة العلاقات الدولية ببدايات متواضعة فرضتها ضرورات واقع السياسة الدولية، حيث سيطرت الاهتمامات الرسمية بالعلاقات والمبادلات والوثائق والمعاهدات الدبلوماسية على الحقل، ولكن أدت التطورات التي شهدتها التفاعلات الدولية من جهة، وواقع العلوم الاجتماعية واتجاهاتها نحو التخصص والاستقلال عن الحقول الأخرى من جهة أخرى، إلى تغيير هذه الاهتمامات نحو آفاق أوسع.

بعد استقلال علم العلاقات الدولية في أعقاب الحرب العالمية الأولى شهدت دراسة هذا العلم عدة مراحل لم تتعرض لمساهمة المنظور الإسلامي في دراسة العلاقات الدولية، ويأتي بحث العلاقات الدولية في الإسلام في المرحلة الرابعة من مراحل تطور دراسة العلاقات الدولية "مرحلة ما بعد السلوكية"، وهو يتفق مع بعض مسلمات هذه المرحلة؛ من حيث قبولها لإمكانية تعدد التوجهات النظرية في دراسة العلاقات الدولية واهتمامها بالقيم إلى جانب السلوك في تحليلها لمثل هذه العلاقات[2].

و كان الالتفات إلى التراث الحضاري والإسلامي . سيما . الفكري السياسي . الأثر الكبير في إحداث تغيير جذري على المستوى المعرفي لعلم السياسة والعلاقات الدولية، لدى المنشغلين بهذا الحقل المعرفي

---

[1] . نادية محمود مصطفى، ودودة عبد الرحمن بدران، أحمد عبد الونيس شتا، المقدمة العامة لمشروع العلاقات الدولية في الإسلام، ط1، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإلامي، 1417/ 1996ص54 . 55

[2] . نادية محمود مصطفى وآخرون، **العلاقات الدولية في الإسلام: المقدمة العامة للمشروع**، (مرجع سابق)، ص 86

في المنطقة العربية، حيث أدى ذلك بالمهتمين بهذا التراث السياسي الإسلامي، إلى إعادة قراءته وتمحيصه، بما شكل إحياء وعودة إلى تفعيل التراث وتوظيفه ما أمكن ذلك . على مستوى الفكر والممارسة، على الرغم من الصعوبات والمعيقات التي تقف في وجه العاملين على ذلك، بالمرصاد في الداخل العربي قبل خارجه.

إن دراسة العلاقات الدولية الإسلامية وفق رؤية إسلامية تنبني على مدخل تنظيري أصيل "المنظور الحضاري الإسلامي في العلاقات الدولية" ، تأصيلا وتفعيلا وتشغيلا هو امتداد لجهود التأصيل أو التوجيه الإسلامي للعلوم الاجتماعية بوجه عام، وإنما يختص الحقل المعرفي للعلاقات الدولية، ويتمايز بأصالته الإسلامية ابتداء، كون العلاقات الدولية من موضوعات الفقه الإسلامي، وهو مجال معرفي عرف الكتابة والتأصيل لأحكامه مقرونا بالممارسة عبر تاريخ الأمة الإسلامية في عهودها وعصورها الأولى التي سادت فيها.

أهمية البحث: ترجع أهمية موضوع هذا البحث إلى :

. التعريف بالمنظور الحضاري في العلاقات الدولية، ببيان ما يؤسس لكونه يرتقي إلى أن يكون منظورا نقديا، له مقولاته الخاصة، شأنه شأن منظورات العلاقات الدولية، وبالتالي قدرته على التوظيف، من خلال تقديمه لتفسيراته الخاصة للعلاقات الدولية .

. التأكيد على أن منطلقات بناء منظور حضاري في العلاقات الدولية، يتأسس على الفقه الإسلامي، أي "فقه العلاقات الدولية"، ذلك أن العلاقات الدولية من موضوعات الفقه الإسلامي، وهو مجال معرفي عرف الكتابة والتأصيل لأحكامه مقرونا بالممارسة عبر تاريخ الأمة الإسلامية في عهودها وعصورها الأولى التي سادت فيها.

تبرز أهمية البحث في مسار تطور الفكر الدولي وخريطة قضاياه، ومنظومة مفاهيمه، سعيا نحو استكشاف ملامح المسار الحضاري لتطور الفكر الإسلامي، ومن ثم، فإن دراسة المسار الحضاري لتطور الفكر الإسلامي.

. إن دراسة الفكر الإسلامي كفكر حضاري يساعد على فهم المفاصل التاريخية التي مرت بها الأمة، سواء في تفاعلها مع الآخر أو في ما بين مكوناتها أو في ما يتصل بأوضاعها الداخلية، بل يساعد على اختبار مدى صحة بعض المقولات الاستشرافية الزائفة عن طبيعة الرؤية الإسلامية للعلاقات الدولية، باعتبارها رؤية صراعية تقوم على العنف والحرب ورفض الآخر؛ فإن هذه المفاصل التاريخية الفكرية من خلال مقارنتها مع نظائرها على صعيد الحركة في التاريخ الإسلامي، لابد من أن تقدم لنا خريطة عن منعطفات ومرتفعات ومنخفضات فكر المسلمين التعارفي

أهداف البحث:

التعريف بالمنظور الحضاري الإسلامي على مستوى الدراسات المتخصصة، بما يسهم في العمل على توطين وتسكين منهاجية إسلامية مقارنة في مجال العلاقات الدولية، كأحد مجالات المعرفة في العلوم الاجتماعية والتي لم تكن بمنأى عن جهود التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية بوجه عام،

مناهج البحث:

اعتمدت الورقة البحثية على المنهج المقارن والمنهج الوصفي بشكل كبير، فالمقارنة تقتضيها طبيعة هذا الموضوع الذي يحاول أن يعرف بأشهر منظورات العلاقات الدولية ومقواتها الفكرية، مقارنة بالمنظور الحضاري الإسلامي، والذي تحاول الورقة أن تبين قدرته على أن يكون منظورا مقارنا نقديا لهذه المنظورات.

أما المنهج الوصفي، فقد تم استخدامه في تتبع مراحل تطور العلاقات الدولية ومنظوراتها المختلفة، بما فيها التعريف بالمنظور الحضاري وحلقات تطوره الزمنية المختلفة . أيضا .

خطة البحث: اعتمد البحث خطة ضمنها مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة كالآتي:

1. مقدمة
2. استقلالية العلاقات الدولية عن العلوم الاجتماعية
3. أهمية المنظور في دراسة العلاقات الدولية كمدخل لتطوير التنظير في العلاقات
4. فقه العلاقات الدولية وموقعها من المنظورات الغربية للعلاقات الدولية
5. المنظور الحضاري الإسلامي للعلاقات الدولية كمنظور نقدي مقارن

2. استقلالية العلاقات الدولية عن العلوم الاجتماعية.

1.2 تأسيس الحقل المعرفي للعلاقات الدولية

وصف "مارتن وايت Martin Wigth" الدراسات الخاصة بالعلاقات الدولية في فترة ما قبل القرن السابع عشر بأنها دراسات « مبعثرة وغير منهجية وغالبا ما كانت عسيرة الفهم للقارئ العادي، إلى جانب أنها في معظمها غير متسقة ويصعب متابعتها» (دورتي و بالتسغراف، 1985، صفحة 8)

حدث الاعتراف الرسمي بشكل مستقل للعلاقات الدولية عند نهاية الحرب العالمية الأولى، مع إنشاء كرسي للعاقات الدولية، في جامعة ويلز بابرستويث، وتلا ذلك إنشاء كراسي أخرى في بريطانيا والولايات المتحدة، وقد كانت العلاقات الدولية تدرس قبل 1919، غير أنه لم يكن هناك حقل بهذا الاسم، إذ

تشارك في موضوع الدراسة الخاص بها عدد من الحقول القديمة، منها القانون والفلسفة والاقتصاد والسياسة والتاريخ الدبلوماسي (بورتشيل، لينكيتر، ديفيتاك، و وآخرون، 2014، صفحة 15).

يرى كريس براون (براون، 2004، صفحة 23) ، أن مصطلح العلاقات الدولية لم يستخدم إلا مع نهاية القرن الثامن عشر، وأن الدراسة الأكاديمية للعلاقات الدولية لم تكد تكون موجودة قبل الحرب العالمية الأولى، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر حين بدأت العلوم الاجتماعية تتمايز، حين انبثق علم الاقتصاد من الاقتصاد السياسي، كميدان علمي مزعوم للدراسة، وحين أصبح ينظر إلى علم السياسة والنظرية الاجتماعية بوصفهما يتصديان لأحداث مختلفة، وهو موقف . يقول كريس براون . : كان من شأنه أن يثير استغراب جان جاك روسو، وآدام سميث، أو عمانوئيل كانط، فقد بقيت العلاقات الدولية غير محددة الهوية كمحور مستقل للدراسة، وبدلا من ذلك، فإن ما نعتبره اليوم علاقات دولية كان يعتبر مجرد عدد من الفروع الأخرى للمعرفة : التاريخ والقانون الدولي وعلم الاقتصاد والنظرية السياسية، لكن هذا الفرع لم يظهر إلا بعد أن أقنعت مجزرة 1914 . 1918 عددا من المفكرين ومحبي الخير من ذوي النفوذ أن الحادة تدعو إلى طرق جديدة للتفكير بهذه المشاكل، فقد رأوا أنه من الأمور لأساسية تنظير العلاقات الدولية، وقد اتخذ التقدم الذي أحرزته نظرية العلاقات الدولية نمطا واضحا منذ 1919 ، وكان وجود نظرية تسيطر على الميدان من الأمور الدائمة تقريبا في أيّ وقت من الأوقات (براون، 2004، صفحة 23)

بدأ التنبيه إلى ضرورة دراسة العاقات الدولية بشك يتخطى دراسة القانون الدولي أو التنظيم الدولي في الكتابات التي ظهرت في الولايات المتحدة وبريطانيا في فترة الثاثينيات من القرن العشرين، ومع أن بعض الكتاب مثب "بريلي، ايغيلتون، فيونيك، هل، لوتر باخت، مور، أوبنهايم وبوتر، حولوا وضع نظرية في العلاقات الدولية ترتكز على القانون والتنظيم الدوليين، وتستند إلى المواد القانونية والخبرة الإدارية الدولية، وأن عدد من الباحثين سعى لدراسة ظاهرة العلاقات الدولية خارج نطاق القانون وانطلاقا من السعي لتفسير القوى والوقائع في العلاقات الدولية بشكل أكثر ديناميكية وشمولية. (دورتي و بالتسغراف، 1985، صفحة 9)

طغى على الجو الأكاديمي عقب الحرب العالمية الأولى؛ الاهتمام من قبل المثاليين والواقعيين على حد سواء بالبحث عن السبل التي تحول دون اشتعال حرب دولية ثانية، وهو الأمر الذي ساهم بدوره في تنشيط دراسات العلاقات الدولية بخاصة نتيجة اشتداد حدة الحوار بين الاتجاهين حول أنجح السبل لضمان السلام الدولي (دورتي و بالتسغراف، 1985، صفحة 10)

تكثفت الدراسات حول مجال وطرق بحث العلاقات الدولية قبيل الحرب العالمية الثانية واستمرت عقب ذلك إلى يومنا هذا، (دورتي و بالتسغراف، 1985، صفحة 12)

ومن الثابت . أيضا . أن دراسة العلاقات الدولية هي دراسة لفرع من فروع علم السياسة، وعلم السياسة Political Science يهتم بالإنسان كعضو في جماعة ذات تنظيم خاص وبعلاقة هذه الجماعة بغيرها من الجماعات.

ولما كان علم السياسة . بوجه عام . هو علم تنظيم وإدارة المدينة (الدولة) سواء في مصالحها الداخلية أو الخارجية، فإن العلاقات الدولية؛ هي العلاقات التي تهم الجماعة الدولية ككل، وتسير وفقا لسلوك معين يتخذ مظاهر مختلفة أبرزها التسلح والنفوذ الاقتصادي والحرب والامبريالية الإقليمية أو العمالية وتوازن القوى والدبلوماسية.

وترجع مظاهر السلوك الدولي هذه إلى أن العالم وإن كون جماعة دولية، إلا أنه لم يكون بعد وحدة دولية متماسكة لأن كل دولة لازالت تعتبر نفسها غاية في ذاتها ما يجعل أعضاء المجموعة الدولية منعزلين رغم اجتماعهم، ولعل هذا هو الذي يهبط بالقانون والأخلاق عملا إلى المرتبة الثانية في محيط العلاقات الدولية ويدفع الدول أن تسير في علاقاتها على استعمال أفضل الوسائل التي في متناولها كي تحافظ على مصالحها الحيوية (النبراوي و مهنا، دون (ت)، صفحة 331) .

يشير كريس براون إلى أنه كانت تظهر في فترات دورية منتظمة تحديات لهذه النظرية المسيطرة، وأصبحت هذه التحديات تعرف باسم "المناظرات الشهيرة"، ولقد وجدت منذ 1919 ثلاث مناظرات شهيرة:

1 . المناظرة حول الطوباوية (Utopianism) والواقعية (Realism) في أواخر ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين.

2 . المناظرة حول الأسلوب (Method) والجوهر (Substance) في ستينيات وأوائل سبعينيات القرن العشرين.

3 . المناظرة الثالثة حول الوضعية (Posivitism) ونقادها في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين (براون، 2004، صفحة 23)

2.2 مفهوم العلاقات الدولية في الفكر الوضعي:

أول من استخدم كلمة "

ولية" International جرمي بنتام في الجزء الأخير من القرن الثامن عشر، وقد استخدمت هذه الكلمة لتعريف فرع القانون الذي أخذ يطق عليه "قانون الأمم" أو "قانون الشعوب"، وهو اصطلاح للقانون الروماني يشير إلى المبادئ التي كان يطبقها الرومان في القضايا التي تتضمن علاقات مع أجانب

(Wright, 1956, p. 3)K e)، ثم استخدم المصطلح بعد ذلك للدلالة على الروابط الدولية تحت الإطار القانوني فقط، إذ سعى رجال القانون إلى تحديد مضمون القواعد الواجبة التطبيق بين اللاعبين في المسرح الدولي، والعمل على ترجمتها إلى الواقع والتحقق من تطبيقها(Colard, 1977, p. 11)

كان نيكولاس سبيكمان من بين أوائل الباحثين الذين حاولوا تقديم تعريف لهذا الحقل من الدراسة، الذي أطلق عليه مصطلح "العلاقات بين الدول"، فقد عرف سبيكمان العلاقات الدولية بأنها: العلاقات بين أفراد ينتمون لدول مختلفة، والسلوك الدولي هو السلوك الاجتماعي لأشخاص أو مجموعات تستهدف أو تستأثر بوجود أو سلوك أفراد أو جماعات ينتمون إلى دولة أخرى (دورتي و بالتسغراف، 1985، صفحة 12)

عرف كوينسي رايت (Wright, 1956, p. 8) العلاقات الدولية تعريفا واسعا بقوله: « علاقات شاملة تشمل مختلف الجماعات في العلاقات الدولية، سواء كانت علاقات رسمية أم غير رسمية»

أما كريس براون (براون، 2004، صفحة 2)، فيرى: «أن البعض يرى أن العلاقات الدولية تعني العلاقات الدبلوماسية . الاستراتيجية للدول، أو التركيز الذي يميز "العاقات الدولية" هو على قضايا الحرب والسلم، والصراع والتعاون، ويرى آخرون أن العلاقات الدولية هي العمليات التي تجري عبر الحدود من جميع الأنواع؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأن "العلاقات الدولية" قد تدرس المفاوضات التجارية أو عمل المؤسسات من غير الدول مثل منظمة العفو الدولية، مثلما تدرس محادثات السلام التقليدية أو أعمال الأمم المتحدة، والبعض يركز على المجتمع العالمي والعولمة، ويدرس على سبيل المثال؛ الاتصالات العالمية والنقل والأنظمة المالية، وكذلك شركات الأعمال العالمية».

يجمل أنور محمد فرج، (فرج، 2007، صفحة 53) مختلف التعريفات التي أعطيت للعاقات الدولية، حيث يرى أنه عند الحديث عن العلاقات الدولية ينصرف الذهن إلى الدول والحكومات التابعة لها كأطراف وحيدة في هذه العلاقات، ولكن مع التركيز والتمعن تظهر أطراف أخرى تشارك في هذه التفاعلات منها ما هو داخل الدولة مثل : الأفراد والشركات والمؤسسات الأخرى ، ومنها ما هو خارج الدولة كالنظام الدولي كوحدة للتحليل وتأثيرات المجتمع الدولي ككل على هذه العلاقات ، ولذلك نجد من الباحثين من ركزوا على العلاقات بين الأفراد كوحدة للتحليل مثل " نيكولاس سبيكمان " والذي عرف العلاقات الدولية بأنها : « العلاقات بين أفراد ينتمون لدول مختلفة، والسلوك الدولي هو السلوك الاجتماعي لأشخاص أو مجموعات تستهدف أو تتأثر بوجود سلوك أفراد أو جماعات ينتمون على دول أخرى» (فرج، 2007)، ومن الباحثين من يرى في الدولة الطرف الوحيد في العلاقات الدولية ، وأن الفاعلين الآخرين لا يمثلون إلا كيانات تترجم إرادة الدولة ، ولكن من خلال واجهات أخرى ، ومن أبرز المدافعين على هذا

الرأي " مورجيننثو" ، و " ريمون آرون " ، و" ستانلي هوفمان" وكوينسي رايت، فهولاء استندوا إلى أن وحدة التحليل بطبيعة الحال هي الدولة (فرج، 2007).

ومن التعريفات ما نظر أصحابها إلى العلاقات الدولية كنظام أو منظومة أو نسق (system)، وهذه النظرة تساعد على بلورة رؤية شاملة للعلاقات الدولية، وذلك بتنظيم الوقائع والأحداث والربط بينها، ومن هؤلاء روبرت ميسا، الذي يعرف علم العلاقات الدولية بأنه : «العلم الذي يدرس المجتمع الدولي الديناميكي الجامد» (فرج، 2007) ،

هناك تعريفات تركز على ماهية العلاقات الدولية، أين يبرز خلاف الباحثين حول ماهية العلاقات الدولية، هل أنها تنحصر موضوعاتها في النشاطات السياسية أو تتخطاها إلى نشاطات أخرى في عصر أصبحت الشركات والمنظمات الدولية والتبادل الثقافي الاجتماعي تتخطى حدود الدول، وتؤثر على السياسة وتتأثر بها .وبناء على ذلك نرى أن مجموعة من العلماء يركزون على العلاقات السياسية باعتبارها الموضوع الأساسي للعلاقات الدولية ، وهناك آخرون يركزون على شمولية مواضيع العلاقات الدولية ، بحيث تتعدى العلاقات السياسية إلى المواضيع الاقتصادية والثقافية والتجارية والرياضية ما دامت تمتلك بعدا دوليا) (فرج، 2007)

كما تركز تعريفات أخرى على الهدف من دراسة العلاقات الدولية، حيث يرى "فريدريك دون " إن هدف العلاقات الدولية هو السعي للحصول على معرفة عامة حول السياسة. وتشمل العلاقات الدولية على وسائل وطرائق تحليل الافتراضات والوقائع السياسية عن طريق إجراء الاستنباط وتصنيف الأهداف القيمية واختبار البدائل وبيان نتائجها المحتملة واختبار الطريقة الأكثر ملائمة للوصول إلى الغاية المطلوبة) (فرج، 2007)

ويعرف محمد طه بدوي « العلم الذي يعنى بواقع العلاقات الدولية واستقرائها بالملاحظة والتجريب أو المقارنة من أجل التفسير والتوقع »، وبذلك ينحصر هدف العلاقات الدولية في التحليل الموضوعي لأحداث الواقع الدولي لكونه يرتكز إلى الواقع المحسوس، وذلك بعكس ما تقوم به النظريات الفلسفية التي ترتكز على بديهيات أو مسلمات لا تحقق تجريبيا (بدوي، دون ت، صفحة 73)

2.3 موضوع العلاقات الدولية

تهتم العلاقات الدولية بالبحث في السمات الرئيسية للنظام الدولي القائم، وفي الأسباب التي تكمن وراء إقامة المنظمات الدولية، والعالمية منها والإقليمية، كما تهتم العلاقات الدولية أيضا بتحليل المصادر الرئيسية التي تنتج عنها الصراعات الدولية؛ التي قد تهدد بانفجار الحروب المسلحة، والبحث في الكيفية التي تتخذ بها قرارات السياسة الخارجية للدول والبحث في طبيعة الأجهزة المسئولة عن اتخاذ قرارات

السياسة الخارجية، وتحليل دور الدبلوماسية في العلاقات الدولية، باعتبار الدبلوماسية هي قناة الاتصال الرئيسية للتعامل الدولي الرسمي بين الدول، وهي من أهم أدوات السياسة الخارجية للدول، وما تشمله موضوعات الدبلوماسية ووسائلها وانتشار ما يعرف بدبلوماسية القمة (اللقاءات المباشرة بين رؤساء الدول والحكومات)، ودبلوماسية المنظمات الدولية، ودبلوماسية المؤتمرات، أو ما يطلق عليه بالدبلوماسية البرلمانية ودبلوماسية الأزمات، كذلك تهتم العلاقات الدولية بدراسة الجوانب المختلفة التي أثرت في مجرى العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، مثل: القومية والاستعمار ، وتبحث العلاقات الدولية في نظريات الأمن الدولي، والتأثيرات التي تتركها الدعايات الدولية الموجهة، والحروب النفسية المضادة على العلاقات الدولية، وعموما فإن العلاقات الدولية تعالج المسائل التي تظهر على المسرح السياسي العالمي (مهنا و الصالحي، 1985، الصفحات 26 - 27)

3 . مفهوم "المنظور" وتطور التنظير في العلاقات الدولية./ أهمية المنظور في دراسة العلاقات الدولية

1.3 . مدلول التنظير في العلاقات الدولية:

ويعكس النسق التراكمي في استخلاص مضامين نظرية في العلاقات الدولية، كتعبير عن العملية التي يسلكها الباحث للوصول إلى النظرية كمجموعة قواعد نهائية، عبر تصميم أنطولوجي مجرد لواقع التنظير وفقا لمنهجيات علمية دقيقة .

ويستمد التنظير في العلاقات الدولية قيمته العلمية من نسبية الحقائق أولا، ومن تركيبة الظاهرة الدولية ثانيا، ومن إشكالية تطور المعرفة في العلوم الاجتماعية ثالثا.

والتنظير هو جدلية التفكير العميق في الأشياء وبحث في البواعث الكامنة وراء حركيتها، وتجاوز للمسلمات التي تؤسسها النظرية في تفسيراتها، لأن عملية التنظير لا تقف عند ما يطلق عنه توماس كون "حل الألغاز" PUZZLE SOLVING" ، بل إيجاد تبريرات تفسيرية لتشكل الظاهرة وطبيعتها .

فالتنظير نسق غير مفصول عن سياق المنظومة المعرفية" cognitive map" ، أي أن باحث العلاقات الدولية في بنائه النظري ينطلق من تراكمات معرفية مسبقة حول الظاهرة المراد دراستها، ليصل إلى استخلاصات معينة هي بالأساس ضبط للتأصيلات الفكرية للنظرية واستحضار لمرجعيتها التاريخية وصياغة لافتراضاتها الأساسية واختبار تطبيقي لإسهاماتها العلمية عبر إسقاطات إمبريقية على واقع السياسة العالمية.

2.3 مفهوم المنظور واستخداماته في حقل العلاقات الدولية

1.2.3 مفهوم المنظور وتعدد اطلاقاته

المنظور" Paradigm"، والذي يطلق عليه عطا محروس، مفهوم "النظرية العليا" (Paradigm) هو «الذي تعالج من خلاله العلاقات الدولية، هو إطار معرفي يستخدمه منظرو العلاقات الدولية لتحديد رؤيتهم للعالم World View وما ينبغي أن يكون عليه، ويدل إذا ما كانت نماذج التحليل التطبيقي متوافقة مع تلك الرؤية الكونية الشاملة أم لا، أما تلك الرؤية الكونية، فهي غالبا . حقيقة غائبة يكوّن عنها العلماء مجرد افتراضات واعتقادات ذات طابع تخميني حدسي»[1]، وهو ما يذهب إليه خليل حسين من أن: «النظرية العليا هي بمنزلة المنظور الأشمل الذي تعالج من خلاله تفاصيل أحداث العلاقات الدولية، وهو منظور فلسفي يستخدمه أساسا منظرو السياسة العالمية لتحديد رؤيتهم للعالم، وما ينبغي أن يكون عليه، ويدل ما إذا كانت نماذج التحليل التطبيقية متوافقة مع تلك الرؤية الكونية الشاملة أم لا. وأما تلك الرؤية الكونية فهي في غالب الأحوال "حقيقة غائبة" يكون عنها العلماء مجرد افتراضات واعتقادات ذات طابع تخميني حدسي، وكل منظور يحاول أن يحدد طبيعة مناخ التعامل الدولي، هل هي طبيعة فوضى راسخة الجذور. أم حالة تقسيم عمل دولي أم حالة تدافع مستمر[2]».

يرى محمد وقيع الله ، أن جوهر النموذج المعرفي في السياسة الدولية؛ يتمثل في إجابته على أسئلة ثلاثة؛ وهي:

1 . ما هي طبيعة المناخ السياسي العالمي؟

2 . وما هي وحدات التعامل الأساسية على المستوى العالمي؟

3 . وما هي أهم المشكلات التي تستعصي على الحل وتسهم في تفجير الأوضاع العالمية ؟.

ولكل منظور من منظورات العلاقات الدولية المتعددة والمتنوعة إجاباته المختلفة عن هذه الأسئلة، وهو اختلاف يتأتّى من جهة انبثاقه عن مجموعة من المفاهيم الاعتقادية الجذرية[3].

ويدخل في مهمة ذلك المنظور تحديد وحدات التعامل الدولي الأساسية، وكذلك إجراء عمليات فرز شاملة لأنواع المشكلات الدولية، وتحديد ما يقع منها في نطاق المشكلات الحقيقية الأصيلة التي تلازم الطبيعة الاجتماعية للإنسان، وتشكل جزءا من قدره الحتمي الدائم: أهي مشكلات الحرب والسلام؟ أم هي مشكلات الظلم والاستغلال الاقتصادي ؟ أم مشكلات البيئة وحقوق الإنسان؟ أم هي شيء غير ذلك؟

---

[1] . المرجع نفسه، ص 114

[2] . خليل حسين، ص44

[3] . محمد وقيع الله، **مداخل دراسة العلاقات السياسية الدولية**، شبكة المشكاة الإسلامية http://www.meshkat.net/new/contents.php?catid=5&artid=5175

وبالعودة إلى أسلوب التجريد، فيمكن تلخيص ما سبق ذكره في الآتي: إن جوهر "النظرية العليا" في السياسة الدولية يتمثل في إجابتها عن ثلاثة أسئلة هي: ما هي طبيعة المناخ السياسي العالمي، وما هي وحدات التعامل الأساسية على المستوى العالمي؟ وما هي أهم المشكلات التي تستعصي على الحل في تفجير الأوضاع العالمية[1].

يمثل التعدد في المفاهيم المعبرة عن حقيقة واحدة إشكالية معرفية، كما أن استخدام مفهوم واحد للتعبير عن حقائق متعددة هو الوجه الأخر لهذه الإشكالية (بو الشعير، نحو نظام معرفي، ص112)، وهذه الإشكالية هي التي نصادفها عند استخدام مفهوم النموذج المعرفي/ المنظور، حيث تتعدد الإطلاقات التي أعطيت للمنظور نتيجة للاختلاف في ترجمة المفهوم، فاستعمل "طوماس كون" النموذج المعرفي، ويعتبر توماس كوهن أول من أعطى لهذا المفهوم دلالة اصطلاحية تحوله من لفظ لغوي إلى مفهوم علمي، فهو يعرف النموذج بأنه: «مجموعة متآلفة منسجمة من المعتقدات والقيم والنظريات والقوانين والأدوات يشترك فيها مجتمع معين، وتمثل تقليدا بحثيا كبيرا أو طريقة في التفكير والممارسة ومرشدا ودليلا يقود الباحثين إلى حقل معرفي معين» (عارف، 1422هـ/2002م، صفحة 57) التركيب بين مصادر المعرفة وطرق الوصول إليها يطلق عليه أحيانا الناظم المعرفي، وأخرى الضابط المعرفي، وثالثة النظام المعرفي، ورابعة النموذج المعرفي، أو يطلق عليه النسق المعرفي الأوروبي مفهوم "Paradigm" ، وجميعها تشترك في حقل دلالي واحد يشير إلى ذلك المركب الذي يشمل على تحديد مصادر معينة للمعرفة، ويقيم العلاقات بينها، ويحدد تدرجها وهرميتها، ويعين في الوقت نفسه ذرائق نقدها ومعايير هذا النقد، وأسس مشروعيتها، ومبررات الاعتماد عليها، والاعتقاد فيها أنها معرفة حقيقية، والرضا بنتائجها واستخدامها وتوظيفها .. إلخ[2].

وترى (مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، منظورات مقارنة، 2016، صفحة 38)، أن المنظور Paradigm ، المدرسة الفكرية School Thought ، الرؤية Perspective، الصورة Image مفردات تستخدم كبدائل عند التعامل مع ما هو قبل النظرية ، ومع ما هو أكثر كلية من النظرية، وما يمكن وصفه أحيانا "بالنظرية الكبرى" فمن المصطلحات المعبرة عن Paradigm عند نقله إلى اللغة العربية باستعمال لفظتين اثنتين للدلالة على لفظة Paradigm، هما "المنظور، والنموذج"، في حين يقترن استعمال النموذج كثيرا بالنموذج المعرفي، وقد يقال "النسق المعرفي" وأيضا النظام المعرفي" للدلالة على

[1] . خليل حسين، ص44

[2] . نصر محمد عارف، **مفهوم النظام المعرفي والمفاهيم المتعلقة به**، ضمن: **نحو نظام معرفي إسلامي**، تحرير فتحي الملكاوي، ط1، (عمان الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1420هـ/ 2000م)، ص62

الكلية والشمول أكثر. في حين قد يعبر المنظور رغم كليته على انضوائه وتبعيته "للنموذج أو النسق المعرفي" من باب حاكمية الأول على الثاني، وبالتالي تبعية المنظور لأحكام النسق أو النموذج المعرفي.، ، فالنموذج المعرفي يطلق عادة على (التركيب بين مصادر المعرفة وطرق الوصول إليها يطلق عليه أحيانا الناظم المعرفي، وأخرى الضابط المعرفي، وثالثة النظام المعرفي، ورابعة النموذج المعرفي، أو يطلق عليه النسق المعرفي الأوروبي مفهوم "Paradigm" ، وجميعها تشترك في حقل دلالي واحد يشير إلى ذلك المركب الذي يشمل على تحديد مصادر معينة للمعرفة، ويقيم العلاقات بينها، ويحدد تدرجها وهرميتها، ويعين في الوقت نفسه ذرائق نقدها ومعايير هذا النقد، وأسس مشروعيتها، ومبررات الاعتماد عليها، والاعتقاد فيها أنها معرفة حقيقية، والرضا بنتائجها واستخدامها وتوظيفها .. إلخ[1].

2.2.3 استخدام "المنظور" في الحقل المعرفي للعلاقات الدولية"

في حقل العلاقات الدولية، يشير مفهوم / مصطلح "المنظور" إلى: « إطار معرفي يستخدمه منظرو العلاقات الدولية لتحديد رؤيتهم للعالم World View، وما ينبغي أن يكون عليه ويدل إذا ما كانت نماذج التحليل التطبيقي متوافقة مع تلك الرؤية الكونية الشاملة أم لا، أما تلك الرؤية الكونية . فهي غالبا . حقيقة غائبة يكوّن عنها العلماء مجرد افتراضات واعتقادات ذات طابع تخميني حدسي »[2].

تشير منى أبو الفضل إلى أن " Paradigm " هو هيكل الخطاب السائد من حيث النسق القيمي والإدراكي الذي ينظم التفكير في حقل ما، فيضع نطاق هذا الحقل وحدوده، ويحدد مفاهيمه ورؤاه العالمية ومعتقداته وقيمه ونظريته، وترى أن عدم تحديد منظور في حقل دراسي يشبه بداية رحلة دون دليل أو خريطة، لأن المنظور هو الذي يحدد ما الذي يقع في نطاق الحقل أو خارجه، والقضايا الأكثر إلحاحا وحاجة للتحليل، كما أنه هو الذي يحدد وحدة التحليل والعلاقة بين القيم والواقع (مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، منظورات مقارنة، 2016، صفحة 39)

يعبر النموذج المعرفي عن رؤية سائدة في مرحلة ما عن طبيعة الظاهرة الدولية كما يدركها وكما يصفها معظم المنظرين في كل مرحلة من مراحل تطور العلاقات الدولية، وهو يشير إلى وجود نوع من الاتفاق حول سمات الظاهرة الدولية وأبعادها الأساسية، ويستخدم في العلاقات الدولية استنادا إلى

---

[1] . نصر محمد عارف، **مفهوم النظام المعرفي والمفاهيم المتعلقة به**، ضمن: **نحو نظام معرفي إسلامي**، تحرير فتحي الملكاوي، ط1، (عمان الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1420هـ/ 2000م)، ص62]

[2] . منى أبو الفضل وعبد الخبير عطا محروس، **العلاقات الدولية: البعد الديني والحضاري**، ط1، (دمشق: دار الفكر، 2008)، ص 114

معيارين: أحدهما موضوعي ومحوره الافتراضات الأساسية حول الطريقة التي يتهيكل بها العالم، والآخر منهاجي ومحوره أساليب إدارة البحث والتحليل (مصطفى، 1985، صفحة 45)

عرف خليل حسين المنظور بأنه: «النظرية العليا هي بمنزلة المنظور الأشمل الذي تعالج من خلاله تفاصيل أحداث العلاقات الدولية، وهو منظور فلسفي يستخدمه أساسا منظرو السياسة العالمية لتحديد رؤيتهم للعالم، وما ينبغي أن يكون عليه، ويدل ما إذا كانت نماذج التحليل التطبيقية متوافقة مع تلك الرؤية الكونية الشاملة أم لا. وأما تلك الرؤية الكونية فهي في غالب الأحوال "حقيقة غائبة" يكون عنها العلماء مجرد افتراضات واعتقادات ذات طابع تخميني حدسي، وكل منظور يحاول أن يحدد طبيعة مناخ التعامل الدولي، هل هي طبيعة فوضى راسخة الجذور. أم حالة تقسيم عمل دولي أم حالة تدافع مستمر[1]».

2.3 . جدال منظورات وتطور التنظير في العلاقات الدولية .

اعتبر "روزيناو" أن ال"المنظور"Paradigm"، أو النموذج المعرفي، أو النظرية العليا، أو المدرسة الفكرية School Thought ، أو الرؤية Perspective، أو الصورة Image كبدائل عند التعامل مع ما هو قبل النظرية أعلى سلم التجريد في عملية التنظير يقود إلى منظور شامل ينظم الفهم العام للسبب والنتيجة، ويدشن عدة نظريات ، إذ ينبثق . على سبيل المثال من منظور التعدديين أو الواقعيين عدة نظريات، ولكنها تشارك جميعا في ذات المسلمات والافتراضات والمقولات الأساسية للمنظور، فتكون هذه المنظورات Paradigms أو النماذج المعرفية أو الأنساق، بحسب مدلولها في الترجمة)، بمثابة أنظمة فكرة مغلقة لا تنكسر أو تنهدم بسهولة بمجرد ورود أمثلة محدودة ، قد تتناقض ومقدمات هذا المنظور المنطقية، وحسب "روزيناو"، فإن تبني منظور (أو نموذج) معين يساعد على وضع معنى للتطورات التي تحدث في العالم، وأن التبني لنموذج معين قد يثير الجدال مع من يتبنون نماذج مختلفة تفسر نفس الحدث[2].

وقد شهد التنظير للعلاقات الدولية منذ تأسيس العلم، مداخل متنوعة، ويعتبر مدخل "المنظور" والجدال بين المنظورات الكبرى أحده هذه المداخل[3]، ولذلك عرفت المنظور بأنه:« رؤية سائدة في مرحلة ما عن طبيعة الظاهرة الدولية كما يدركها، وكما يصفها معظم المنظرين في كل مرحلة من مراحل تطور العلاقات الدولية، وهو يشير إلى وجود نوع من الاتفاق على سمات الظاهرة الدولية وأبعادها الأساسية

---

[1] . خليل حسين، ص44

[2] . نادية محمود مصطفى ، العلاقات الدولية، ج1 ص26

[3] . المرجع نفسه، ج1 ص39

حول الأسئلة التي يثيرها وحول كيفية دراستها والبحث فيها» (مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، منظورات مقارنة، 2016، صفحة 39).

وبناء على ذلك، فإن تاريخ الدراسة النظرية للعلاقات الدولية يمتلك أكثر من نموذج معرفي واحد عبر مسيرة تقارب خمس وسبعين عاما، وتعاقبت على دراسة العلاقات الدولية عدة نماذج ساد كل منها في مرحلة من مراحل تطورها، وتبلورت الاختلافات بين هذه النماذج المتعاقبة عدد من الجدالات: الجدال بين المثالية والواقعية، كان جدال التقليدية والسلوكية، الجدال بين الوضعية وما بعد الوضعية (فرج، 2007، صفحة 136)

4 . فقه العلاقات الدولية وموقعها من المنظورات الغربية للعلاقات الدولية

لم يكن للمفكرين المسلمين المعاصرين سابق إسهام في قضايا النموذج المعرفي أو النظام المعرفي من قبل ظهور هذا المفهوم (ملكاوي، 1420هـ/2000م، الصفحات 113 - 114)، إلا أن ذلك لا ينفي أن هذا المفهوم قد فرض نفسه على الساحة التداول العلمي، حيث لعب مفهوم "النموذج المعرفي" دور المحفز والدافع للتفكير في الموضوع برمته، وذلك لما يترتب على هذا النوع من البراجماتية في العلم من تطوير حقيقي وإسهام فعلي في بناء النظام المعرفي الإسلامي (ملكاوي، 1420هـ/2000م، الصفحات 113 - 114)

1.4 . المدلول الفقهي الإسلامي للعلاقات الدولية.

ارتبط المدلول الفقهي للعلاقات الدولية، بأحكام شرعية تنظم علاقة المسلمين بغيرهم في حالتي السلم والحرب، داخل الدولة الإسلامية، وخارجها، فقد نما فقه العلاقات الدولية مترافقا مع تفاعلات الدعوة الإسلامية بانتشارها خارج جزيرة العرب، وامتداد الفتح الإسلامي من الصين شرقا إلى الأندلس غربا، تجسيدا لتلك الدلالة . محمد وقيع الله، ..... إسلامية المعرفة، السنة الرابعة، العدد الرابع عشر، ص80

واستنادا إلى ذلك (بلور الفقهاء المسلمون الذين اعتنوا بالتنظير مجموعات كبيرة من الاجتهادات، التي تحدد أهداف بل التفاعلات وضوابطها في حالتي السلم والحرب على حد سواء، ويمكن اعتبار كتاب السير لمحمد بن الحسن الشيباني أول كتاب في مادة القانون الدولي، إذ إنه سبق في الظهور كتاب قوانين الحرب والسلام للهولندي هيوجو جرسيوس بأكثر من ثمانية قرون) محمد وقيع الله، ص80

والمراد بالسير . كما جاء عن السرخسي . قوله : اعلم أن السير جمع سيرة ، وبه سمي هذا الكتاب لأنه بين فيه سيرة المسلمين في المعاملة مع المشركين من أهل الحرب ومع أهل العهد منهم من المستأمنين

وأهل الذمة ومع المرتدين ..، ومع أهل البغي ..[1]، وقال التهانوي: السير .. غلبت في الشريعة على طريقة المسلمين في المعاملة مع الكافرين والباغين وغيرهما[2]

ولم تنفرد كتب السير والخراج، ولا كتب الفقه وحدها بتسجيل الرؤى الإسلامية في قضايا العلاقات الدولية، وإنما توزعت تلك الرؤى في كتب التاريخ والتفسير ومقارنة الأديان وغيرها من الأعمال الموسوعية التراثية، ومع دخول العالم الإسلامي في أطوار التراجع والذبول طرأت علامات الضعف على فقه العلاقات الدولية المنذلق من النظرة الإسلامية، ثم خمد ذلك الفقه وجمد عندما فقد العالم الإسلامي إدارة المبادرة والتحرك وسقط في قبضة الاستعمار[3]

2.4 غياب "فقه العلاقات الدولية" مع نشأة وتطور الحقل المعرفي للعلاقات الدولية .

بعد استقلال علم العلاقات الدولية في أعقاب الحرب العالمية الأولى شهدت دراسة هذا العلم عدة مراحل لم تتعرض لمساهمة المنظور الإسلامي في دراسة العلاقات الدولية، ويأتي بحث العلاقات الدولية في الإسلام في المرحلة الرابعة من مراحل تطور دراسة العلاقات الدولية "مرحلة ما بعد السلوكية"، وهو يتفق مع بعض المسلمات هذه المرحلة من حيث قبولها لإمكانية تعدد التوجهات النظرية في دراسة العلاقات الدولية واهتمامها بالقيم إلى جانب السلوك في تحليلها لمثل هذه العلاقات[4].

إن متابعة الأدبيات المعاصرة المنشورة في إطار علم العلاقات الدولية، نظرية العلاقات الدولية، وبأقلام متخصصي العلوم السياسية المسلمين وغير المسلمين العرب المعاصرين لا تخرج عن نطاق المنظور الغربي لهذا المجال المعرفي، وتدور حول أبعاده المختلفة: تطور معالم ونطاق وموضوعات هذا الحقل الدراسي مع التطور في النظام الدولي(التاريخ الدبلوماسي، العوامل والقوى المحددة للسلوك، المظاهر الهيكلية والوظيفية)، وحدات ومستويات التحليل العلاقات الدولية (نظريا وتطبيقيا)، المشكلات والقضايا الدولية المعاصرة ..[5]

تمركزت منظورات العلاقات الدولية حول الوضعية المادية، وما أقامته من أسس ومرتكزات لها، ضاربة بالقيم والأخلاق والدين بعيد في التناول على مستوى هذا الحقل، وهو ما مهدت لبروزه وأحداث التحول على مستوى هذا الحقل المعرفي فيما عرف فيما بعد "بالنظريات التأملية أو التكوينية " ، وهو

---

[1] . السرخسي، المبسوط، ج10 ص2

[2] . مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، ج1 ص631

[3] [3] . محمد وقيع الله، ص80

[4] . نادية محمود مصطفى وآخرون، **العلاقات الدولية في الإسلام: المقدمة العامة للمشروع**، (مرجع سابق)، ص 86

[5] [5] . نادية محمود مصطفى، ودودة عبد الرحمن بدران، أحمد عبد الونيس شتا، المقدمة العامة لمشروع العلاقات الدولية في الإسلام، ط1، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإلامي، 1417/ 1996ص58 . 59

التوجه الذي يسعى لأن يشكل منظورا (من مجموع النظريات النقدية والاجتماعية ونظريات ما بعد الحداثة) في مواجهة التيار العقلاني أو في مواجهة الوضعية .

لم يكن هناك حضور لفكرة المنظور الحضاري، إذ كانت دراسة النظم العربية (خلال فترة بروز المفهوم وقبها (المنظور الحضاري)، تقع بين حقلين؛ حقل دراسات المناطق Middle East Studies وعلم السياسة political Science وفيما كان علم السياسة الأمريكي علما قصير الذاكرة ليس له علاقة بمنظور له عمق زمني، كان علم السياسة الأوروبي يرتبط بخبرة حضارية مختلفة تماما (منى أبو الفضل، المنظور الحضاري وخبرة تدريس النظم السياسية العربية، 111)

فمع نهاية الحرب الباردة، ظهرت ملامح جدال رابع أخذت تتبلور تدريجيا وبتراكم عبر التسعينيات، حتى أضحى البعض منذ العقد الأول من الألفية الثالثة يميزونه بوضوح عن غيره من الجدالات ويتحدثون عن جدال رابع في العلاقات الدولية، وهو الجدال بين أصحاب المنظورات الكبرى المتنافسة في علم العلاقات الدولية . وعلى رأسهم الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة من ناحية، وبين أصحاب الاقترابات ما بعد الوضعية من المنتمين للنظرية النقدية ما بعد الهيكلية والمنتمين للنظرية البنائية والنسوية وما بعد الكولونيالية من ناحية أخرى.[1].

وهذا الجدال الكبير لا يدور حول الفواعل أو العمليات أو القضايا أو المفاهيم الكبرى (الأبعاد الأنتولوجية) ولكن يدور أساسا حول "المعرفي" أي أبعاد فهم الظاهرة وكيفية التنظير لها وفق صورة أخرى تنقد الصورة الوضعية عن العالم بقدر ما تنقد الواقع الدولي ذاته.، وهو الأمر الذي يجدد استدعاء الاختلافات بين "النماذج المعرفية" بصورة أكثر وضوحا ومباشرة عما كان يتم استدعاؤها خلال الجدال الثاني الكبير بين السلوكية والتقليدية حول الأبعاد المنهاجية[2]

كان من نتائج مراجعة حالة العلم، صعود الاهتمام بالقيم وعلاقتها بالواقع، وصعود الاهتمام بالأبعاد الدينية والثقافية الحضارية، وما هية علاقتها بالسياسة ومستويات التحليل، حيث بروز مستويات جديدة تتجاوز الدولة القومية والنظام الدولي، والمنظور البيئي والعلاقات البينية مع العلوم الاجتماعية والإنسانية، والبحث في ماهية منظورات حضارية غير غربية ومشاركتها التنظير[3].

---

[1] . نادية محمود مصطفى، **مسار علم العلاقات الدولية بين جدال المنظورات الكبرى واختلاف النماذج المعرفية، ضمن العلاقات الدولية في عالم متغير** ج1 ص99

[2] . نادية محمود مصطفى، **مسار علم العلاقات الدولية بين جدال المنظورات الكبرى واختلاف النماذج المعرفية، ضمن العلاقات الدولية في عالم متغير** ج1 ص99 . 100

[3] . . نادية محمود مصطفى، **مسار علم العلاقات الدولية بين جدال المنظورات الكبرى واختلاف النماذج المعرفية، ضمن العلاقات الدولية في عالم متغير** ج1 ص122

هذا التوجه الجديد؛ أفسح المجال أما أبعاد جديدة تبرز في تفسير وتحليل الظاهرة الدولية، من ذلك البعد الديني والقيمي، والبعد الثقافي والهوياتي .. هذه المعطيات الجديدة، هي التي أفسحت بدورها عن إمكانية تناول المدخل/ المنظور الحضاري بوجه عام في تناول الظاهرة الاجتماعية، والظاهرة الدولية (في إطار العلاقات الدولية) بوجه خاص.

وتبرز أهمية تبني المنظور الإسلامي في دراسة العلاقات الدولية في أنه يتبنى نظرة أكثر شمولية من التوجهات الغربية، فلا توجد تفرقة بين المثالية والواقعية، وإنما يتميز المنظور الإسلامي بأنه توحيدي: المثالية والواقعية فيه هما مستويان يدخلان في نفس الإطار المرجعي، وبالتالي؛ فإن دراسة العلاقات الدولية في الإسلام يمكن أن توضح أهمية ومساهمة النظرة الشمولية التوحيدية الشاملة في فهم الظواهر التي تقع في نطاق علم العلاقات الدولية[1].

5 . تدشين المنظور الحضاري الإسلامي للعلاقات الدولية وتطوره إلى منظور نقدي مقارن.

كان لظهور رؤى توفيقية بين الوضعيين العقلانيين والاتجاهات النقدية أثر كبير في استدعاء المنظور الحضاري الإسلامي ، تستدعي هذه الرؤى التوفيقية، أمران من خبرة بناء منظور حضاري إسلامي:

الأول: خلاصة الدكتورة منى أبو الفضل في تحليلها لمصادر التنظير الإسلامية فيما أسمته "المثالية . الواقعية" أو "القيمية . الواقعية" في المنظور الحضاري الإسلامي، وهي الناتجة عن طبيعة النسق المعرفي الإسلامي (التوحيدي . الرأسي) الذي يتجاوز الثنائيات المتضادة، مقارنة بالنسق المعرفي الوضعي (العلماني . المتأرجح) الذي يكرس هذه الثنائيات وعلى رأسها الثنائيات ذات الطبيعة المعرفية الوضعية.

والأمر الثاني: أهم الإشكاليات المعرفية التي يطرحها "النسق المعرفي الإسلامي" على عملية بناء منظور حضاري إسلامي بصفة عامة، وليس العلاقات الدولية فقط، وهما إشكاليتان رئيسيتان: إشكالية العلاقة بين الثابت (الأصول) والمتغير (الاجتهاد البشري)، وإشكالية العلاقة بين القيم والواقع، وهما إشكاليتان نابعتان من طبيعة مصادر التأصيل لمنظور حضاري إسلامي، مقارنة بنظائرها في المنظورات الحضارية الغربية (العلمانية)، سواء كانت وضعية أم نقدية، فالحضاري الإسلامي يعرف (ثابتا) على عكس الحضاري الغربي الذي لا يعرفه، وخاصة عن مصادر دينية علوية. هذا الثابت (في علاقته بالمتغير) له انعكاسات على طبيعة القيم وعلى طبيعة علاقتها بالواقع، على النحو الذي يفرز ذلك التناغم والتناسق بين ثنائيتي : القيم / الواقع، المادي/ غير المادي وغيرها من الثنائيات أيضا[2]

---

[1] . ا نادية محمود مصطفى وآخرون، **العلاقات الدولية في الإسلام: المقدمة العامة للمشروع**،لمرجع نفسه، ص 86

[2] . نادية محمود مصطفى، **مسار علم العلاقات الدولية بين جدال المنظورات الكبرى واختلاف النماذج المعرفية، ضمن العلاقات الدولية في عالم متغير** ج1 ص121

1.5 . التعريف بالمنظور الحضاري الإسلامي للعلاقات الدولية .

والطفرة التي أحدثها المنظور الحضاري في حقل العلوم السياسية والاجتماعية بوجه عام، تمثلت في اتخاذ المفهوم مدخلا لتوليد إطار منهاجي، بعبارة أخرىتفعيل فكرة الحضارة في مفاهيم وأطر مرجعية ومناهج دراسية وإدخالها إلى حيز الأكاديميا. وقد اتضح هذا بشكل أكبر على مدار العشرين عاما التالية، من حيث تجاوز الاستخدام المتعارف عليه لكلمة "حضاري"، إلى استخدام المفهوم لتشغيل نسق فكري معرفي يرتبط بتحليل الظاهرة الاجتماعية: نسق بات يمثل نظاما منهاجيا متكاملا قابلا لأن يوظف ويطبق لدراسة وتشخيص والتعامل مع . ليس فقط ظاهرة السلطة أو حقل النظم السياسية العربية . بل سائر أبعاد الظاهرة الاجتماعية العمرانية[1].

تصف منى أبو الفضل المنظور الحضاري بأنه : منظور "واقعي . قيمي" انطلاقا من طبيعة النسق المعرفي الإسلامي الوسطي، كما أنه منظور حضاري إسلامي، وليس مجرد منظور إسلامي، تفاديا للخلط أو الالتباس مع منظور إسلامي "فقهي" . »[2].

إن التعريف بمنظور إسلامي يهدف إلى شرح خبرة العملية المنهاجية التي تساعد على فهم خطوات ومراحل ومنتجات بناء المنظور ، ومن ثم القدرة على نقد وتقويم هذه العملية انطلاقا من مراحل أخرى من نموه وتطوره[3].

إن منظورا إسلاميا لدراسة العلاقات الدولية هو منظور قيمي دو طبيعة خاصة، وترجع خصوصية هذه الطبيعة إلى تميز مصادره وأصوله عن نظائرها في المنظورات الغربية، وهو التميز الذي يرجع بدوره إلى اختلاف طبيعة النسق المعرفي،

هذا؛ وتنعكس هذه الطبيعة القيمية الخاصة بدرجة كبيرة على منهجية المنظور وأدواته وعلى افتراضات المنظور ومقولاته حول الأبعاد الأساسية لدراسة العلاقات الدولية:

أصل العلاقات ومحركها، الفواعل ووحدات التحليل ومستوياته، نمط قضايا العلاقات الدولية وتفاعلاتها محل الاهتمام، نمط التفاعلات، العلاقة بين الداخلي والخارجي وبين المادي وغير المادي في تفسير الأحداث والتطورات، وهو يمثل تراكما مقارنا في الحقل، تتحقق من خلاله مشاركة الخبرة

---

[1] . منى أبو الفضل، **المنظور الحضاري وخبرة تدريس النظم السياسية العربية، ص110**

[2] . العلاقات الدولية في عالم متغير ج1 ص169

[3] . [3] . العلاقات الدولية في عالم متغير ج1 ص169

الإسلامية بكل مستوياتها: المعرفية، والتأصيلية، والفكرية والتاريخية من ناحية، كما يقدم هذا المنظور . أيضا . محاولة لعلاج أزمة مدخل المنظورات في علم العلاقات الدولية من ناحية أخرى[1].

أزمة علم العلاقات الدولية : (نادية محمود مصطفى، الديمقراطية صص65)

« المنظور الحضاري يشكل برادايم تتولد ضمنه المناهج، إذ يمكن من داخله توظيف مناهج قائمة واستنباط أخرى جديدة دون القيام بعملية أو تكييف ترقيعية مع الخارج. ومفهوم البرادايم أو ما يسمى برؤية العالم World View يشير إلى مجموعة من الأسئلة الكلية النهائية من قبيل: ما هو العالم؟ ما هية الإنسان ما هي الحياة؟ أسئلة تنتظم في منظومة من عدة عناصر: الأنطولوجي (ماهة الوجود)، الابستمولوجي (أصول المعرفة، والمعرفة الصحيحة وغير الصحيحة)، الاكسيولوجي (معايير القيم التي على أساسها تؤسس الأحكام بالصلاح والفساد)، اسكاتولوجي (قضية الزمان ، والحياة، وما وراءها، والغيب والشهادة)» (منى أبو الفضل، المنظور الحضاري وخبرة تدريس النظم السياسية العربية، ص112)

مفهوم المنظور الحضاري في الرؤية الإسلامية، يرتب جملة من الملاحظات:

1 . لا يمكن الحديث عن المنظور الحضاري ودراسته في العلوم السياسية بمعزل عن العلوم الاجتماعية.

2 . أهمية التمييز بين المنظورات الحضارية المختلفة، والتمييز بين مفهوم "الحضاري" والمنظور الحضاري.

3 . تعدد مصادر المنظور الحضاري.

4 . المنظور الحضاري هو منظور مقارن بين حضارات متعددة، وليس قاصرا على المنظور الإسلامي

5 . التمييز بين الديني والثقافي، وعلاقة كل منهما بالسياسي ونمط تلك العلاقة، وما تتضمنه من تأثير متبادل....

2.5 دوافع ومبررات منظور حضاري إسلامي لدراسة العلاقات الدولية

قدمت منى أبو الفضل مفهوم المنظور الحضاري الذي يتضمن في جوهره فكرة الناظم الذي يسعى لجمع شتات الظاهرة الاجتماعية والإنسانية، ويلم بها من خلال الدمج بين عالمي الغيب والشهادة، أو الوحي والوجود، ومن خلال جميع الأبعاد الزمانية والمكانية للظاهرة وفهمها في هذا الإطار ، ثم طورته بعد ذلك فيما أطلقت عليه "النموذج المعرفي التوحيدي"، وطرح محمد أو القاسم حاج حمد مفهوم الضابط المنهجي أو الضابط المعرفي، وقصد به القانون الفلسفي أو المبادئ الفلسفية الناظمة بتحديد واضح

[1] . نادية مصطفى، العدالة والديمقراطية التغيير العالمي من منظور نقدي حضاري إسلامي،ط1 (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2015)، ص78

للأفكار ومصادرها ومناهجها، وعلى التوازي قدم الدكتور عبد الوهاب المسيري فكرة النماذج المعرفية الكلية والأسئلة الكلية، وطبقها في دراسته للصهيونية. وأثار طه جابر العلواني هذه القضية عندما عبر عن التطورات التي جرت داخل الجماعة البحثية التي ارتبطت بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي خصوصا مجموعة القاهرة التي رأت أن إسلامية المعرفة في طورها الجديد لا بد أن تبدأ ببناء النموذج المعرفي الإسلامي، ثم المنهجية المنبثقة عن هذا النموذج، ثم مناهج التعامل مع مصادر المعرفة من قرآن وسنة وتراث إسلامي وفكر غربي[1].

إن إسهامات الدراسات والعلوم الإسلامية في مجال العلاقات الدولية في الإسلام إسهامات زاخرة ووافرة إلى ما قبل تأسيس علم العلاقات الدولية، (وهي الدراسات التي أنبنى على جزء كبير منها مخرجات مشروع العلاقات الدولية في الإسلام)[2].

1 . طبيعة النسق المعرفي الإسلامي، ومن ثم طبيعة الإطار المرجعي الإسلامي الذي يشكل المنظور والتنظير، بل ويفرض ضرورة تطوير منظور إسلامي.

2 . وضع الخبرة الإسلامية في علم العلاقات الدولية الحديث، طبيعة إسهام العلوم الإسلامية في الموضوع بالمقارنة بطبيعة إسهام العلوم السياسية.

3 . واقع الأمة الإسلامية ووضعها في النظم الدولية.

4 . مراجعة حالة العلم انطلاقًا من مدخل المنظورات والجدال بينها[3]..

يساهم ت صصصصصصصصصصص40 العلاقات الدولية في التاريخ الاسلامي ج1 نادية محمود مصطفى

---

[1] . نصر محمد عارف، **مفهوم النظام المعرفي والمفاهيم المتعلقة به**، ضمن: **نحو نظام معرفي إسلامي**، تحرير فتحي الملكاوي، ط1، (عمان الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1420هـ/ 2000م)، 63 . 64 عن :

منى أبو الفضل، التأصيل المنهاجي لدراسة النظم السياسية العربية، محاضرات مطبوعة ألقيت على طلاب قسم العلوم السياسية، كلية العلوم الاقتصادية والسياسية، جامعة القاهرة 1982 . 1983، وقد تم استخدام هذا المنظور وتطويره، راجع: نصر محمد عارف، نظريات التنمية السياسية المعاصرة، دراسة نقدية مقارنة في ضوء المنظور الحضاري الإسلامي، واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة 1، 1982، ص88 . 105 (هه1)/ ص64

. Mona Aboul Fadl, Contrasting Epistemics ;;;;;;;;;;;;;;;;;;;;;;;;;;هه2/صص64

. محمد أبو القاسم حاج حمد، منهجية القرآن المعرفية: أسلمة العلوم الطبيعية والبإنسانية، واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1991، ص91 (طبعة محدودة التهداول) هه3/ 64

. عبد الوهاب المسيري ينظر موسوعته هه4/ صصص64

. طه جابر العلواني، اسلامية المعرفة بين الأمس واليوم، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الاسلامي، 1997، هه5/ صص64

[2] . نادية محمود مصطفى ، العلاقات الدولية في الإسلام: نحو تأصيل من منظور فقه حضاري، ص10، على الرابط:

[3] . [3] . نادية محمود مصطفى ، العلاقات الدولية في الإسلام: نحو تأصيل من منظور فقه حضاري، ص10، على الرابط:

3.5 لإطار المرجعي "التاسيسي . البنائي للمنظور الحضاري الإسلامي في العلاقات الدولية

تتعدد المداخل المنهاجية للتعامل مع مصادر تأسيس وبناء منظور إسلامي اجتهادي معاصر، فلقد شكل البحث في المصادر التأسيسية والبنائية للمنظور أولى منطلقات صياغة وبلورة "مفهوم المنظور الحضاري للعلاقات الدولية"، مع مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، وتتفاوت هذه المصادر فيما بينها، وقد جعلتها المدرسة المصرية ثلاثة مصادر، فالمنظور الحضاري لا يعتمد في تأصيله على مجرد التأصيل الفقهي الذي ساد داخل أوساط الدراسات الشرعية والإسلامية في دراسة "فقه العلاقات الدولية"، لكنه ينطلق من التأصيل الفقهي ويمتد إلى التأصيل الحضاري، وذلك من خلال الجمع بين المصادر التاسيسية (القرآن والسنة)، والمصادر البنائية الأساسية (الفكر الفقهي العام وخبرة الخلافة الراشدة) كنماذج قياسية، والمصادر البنائية المكملة، والتي تتمثل في خبرة التاريخ . ممارسة وفكرا . ميزتها أنها مصادر متغيرة، ومن ثم هي مصادر لاختبار السنن والقيم فعلا وممارسة أو لاختبار كيفية إدراك المسلمين لهذه السنن والقيم [1]. مصادر بنائية مكملة استنادا إلى خبرات تراث الممارسة والحركة عبر عصور التاريخ الإسلامي المتتالية، وتساعد هذه المصادر البنائية الفكرية والتاريخية على تفسير ما آلت إليه الفجوة بين الأصول وبين الواقع (التاريخي الراهن)[2].

إن التمييز بين الجوانب الثلاثة (كمصادر لتأسيس وبناء المنظور الحضاري للعلاقات الدولية وفق رؤية معاصرة) هو من قبيل متطلبات المنهاجية لتسهيل التحليل من ناحية، ولتحديد التمايز بين هذه المجالات الثلاثة وأنماط تأثيراتها المتبادلة من ناحية أخرى، إذ أنه وفي حقيقة الأمر لا يمكن بحال الفصل بين التأصيل (الرؤية النسقية) وبين التاريخ خبرات الممارسة) ، وبين الفكر (منظومات القيم وأولويات الاهتمام والاستجابات للمتغيرات الدولية)[3].

تفرض المستويات التأسيسية والبنائية للمنظور الحضاري، ثلاثة مسارات منهاجية :

الأول : أن مصادر بناء منظور إسلامي للعلاقات الدولية، لا بد وأن ينطلق من أساس شرعي سواء أحكام قاطعة أو منظومة القواعد والمبادئ والأسس العامة التي أوردتها الأصول بشأن العلاقة بين المسلمين وغيرهم وفيما بينهم.

الثاني: تأسيس مصادر المنظور على منظومة القيم الحضارية التي يتضمنها الإسلام.

---

[1] . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية

[2] . العلاقات الدولية في التاريخ الاسلامي منظور حضاري مقارن، ج1 ص20

[3] . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، ج1 ص174

الثالث: ضرورة أن ينبني المنظور الحضاري الإسلامي للعلاقات الدولية على خبرات منهاجية في التعامل مع مصادر دراسة الأصول إلى جانب المصادر التراثية[1].

والملاحظ أن المسارات المنهاجية المشار إليه أعلاه كانت محل دراسة وبحث في عدد من كتب مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، إذ ضمن كل مسار كموضوع بحثي في مشروع العلاقات الدولية في الإسلام. وإنما دعا إلى مثل هذه الرؤية التأصلية للمنظور الحضاري للعلاقات الدولية:

1 . أن الاجتهاد المعاصر، يقيم الدعوة كأساس للعلاقات الدولية (علاقة المسلمين بغيرهم) ، وهي رؤية ذات طابع حضاري كلي تنعكس على الرؤية عن دور الدولة ووضع الامة وأدوات الحرب والسلم ..

2 . الرؤية القرآنية عن العلاقات الدولية ليست مقتصرة على جملة آيات الأحكام فقط، وإنما تشمل الرؤية الكلية للإنسان والكون والحياة والزمان، وهذه الرؤية القرآنية هي التي تمكننا من الخروج من دائرة المدخل الفقهي الجزئي المحدود (والذي يتمحور حول قضايا إدارة الحرب أو السلام فقط)، الى المدخل الرحب الذي يستدعي كل انماط التفاعل الحضاري التي تتمحور حول مراكز أخرى وليس القتال والحرب فقط، وبذا تصبح الرؤية اقرانية منذ البداية تؤصل وتؤسس لرؤية للعلاقات بين الامم تلك التي تسمى الان النظام الدولي[2].

3 . لا يقتصر التأصيل للعلاقات الخارجية بين الأمة الإسلامية والعالم على قضايا الحرب والسلام فقط، ولكنها أكثر اتساعا لتضم . بحكم الرؤية القرآنية . قضايا أخرى تتصل بالمجال الحضاري الإنساني بصفة عامة، حيث تتداخل وتتشابك وتتقاطع ابعاده وموضوعاته مثل (التعارف والعمران والتدافع..) ، وبالمثل فإن الاقتراب من هذه القضايا الحضارية . بأوسع معانيها . لا يكون من خلال مستوى الأحكام الفقهية فقط، والتي تتصل في معظمها بوقائع وبزمان ومكان محدد، ولكن يتم الاقتراب منها أيضا من مستويات أكثر كلية وهي المقاصد والسنن والقيم والمفاهيم من التأسيس العقدي (الرؤية الكلية)[3].

4.5 . غايات وأهداف بناء منظور حضاري إسلامي في العلاقات الدولية

1 . المنظور محاولة لانهاء احتكار الغرب ومدارسه لانتاج العلم وبناء المناهج.

2 . يسعى لكسر الحلقة المغلقة وإسقاط القداسة المزعومة عن النظريات والمناهج والقوانين والتعميمات التي تلقفها (العرب والمسلمون) من المدارس الغربية خاصة في العلوم الاجتماعية والانسانية

---

[1] . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، ج1 ص175 . 176

[2] . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير ج1 ص201

[3] . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير ج1 ض201 . 202

3 . يعتبر المنظور الحضاري نافذة تفسح المجال امام العلماء والباحثين العرب والمسلمين للمشاركة في إنتاج العلم شواء من خلال الاستعانة بمفاهيم وأدوات من التراث العلمي والفكري العربي . الإسلامي، أو من خلال ابتكار العلماء العرب والمسلمين المحدثين لمفاهيم وأدوات تخدم دراسة الظاهرة الاجتماعية للمنطقة وتقدم تفسيرات أجدى تعكس الثقافة والخبرة الذاتية ولا تلوي عنقها لصالح تعميمات مستقاة من تجربة أخرى[1].

إن الهدف من وراء عملية بناء منظور إسلامي للعلاقات الدولي، هو أان يصبح المنت جزءا مندمجا في علم العلاقات الدولية متعدد المنظورات (نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي منظور حضاري إسلامي، ط1، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، ودار البشيرللثقافة والعلوم، 1436هـ/2015م) ص43)

6 . مقومات اعتبار المنظر الحضاري للعلاقات الدولية منظورا نقديا مقارنا

1.6 . المنظور الحضاري منظور نقدي مقارن:

مضمون المنظور الحضارية والمحددات التي تشكل خصوصية المنظور الحضاري الإسلامي (مقولاته الأساسية)

والمقولات الرئيسية للمنظور الحضاري والتي يرتكز عليها، تمثل قواعده وأصوله[2]،

يرتكز كل منهج على مجموعة من المقولات التي تمثل هيكله وأبعاده الحقيقة، والتي تحدد طرق استخدامه، ومسالك وصوله إلى الحقيقة، ومداخله المعرفية، وكيفية تحصيله للمعلومات وتنظيمها، والخروج بالنتائج والخلاصات[3].

هذه المقولات يرتكز عليها المنهج، وتمثل هيكله وبنيته الأساسية، تنبع من الأطر المرجعية التي ينبثق عنها المنهج[4]، والتي ((عليها يتوقف ضبط الوحدات الجزئية وتحريكها وإقامة العلاقات الارتباطية بينها وتمييز المستويات وترتيب الأولويات في ضوء المنظومة القيمية التي تنطوي عليها هذه الأطر[5].

.....تابع مقولات المنظور كما يشير اليها نصر عارف صصصص88 وما بعدها

---

[1] . أماني صالح، المنظور الحضاري المفهوم .. المقومات .. الإشكاليات، ضمن في تجديد العلوم الاجتماعية ص215 . 216

[2] . نصر محمد عارف، نظريات التنمية السياسية المعاصر، القاهرة: دار القارئ العربي)، ص74

[3] . نصر محمد عارف، نظريات التنمية السياسية المعاصر، القاهرة: دار القارئ العربي)، ص88

[4] . نصر محمد عارف، نظريات التنمية السياسية المعاصر، القاهرة: دار القارئ العربي)، ص88

[5] . نصر محمد عارف، نظريات التنمية السياسية المعاصر، القاهرة: دار القارئ العربي)، ص88 نقلا عن: منى أبو الفضل، نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمقومات، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الرابع للمعهد العالمي للفكر الإسلامي حول قضايا المنهجية والعلوم السلوكية، الخرطوم، 15 . 22 يناير 1987، ص4

طبيعي أن ترد مجموعة من الأسئلة على لسان رواد المنظور الحضاري ومؤسسيه، وهي أسئلة ترد عادة على أي منظور يدعي لنفسه القدرة على تفسير الظاهرة السياسية عموما والظاهرة الدولية بوجه خاص، ومن تلك الأسئلة سؤالين:

الاول: ما الجديد الذي يقدمه منظور إسلامي، مقارنة بالمنظورات الكبرى للعلم، انطلاقا من اثر اختلاف النماذج المعرفية على المنظورات المقارنة، وعلى أبعاد الجدال بينها (الفواعل والعمليات والقضايا)..؟

السؤال الثاني: ما القاسم المشترك بينه وبين الاتجاهات النقدية الغربية، وما مناط الاختلافات معها؟[1]

2.6 محددات اعتبار المنظور الحضاري منظور نقدي مقارن :

إن دعوة الاتجاهات النقدية الغربية مشاركة مع منظورات غير غربية التنظير، تحمل في طياتها اعترافا بالاختلافات بين الغربي وغير الغربي، وهي اختلافات لا بد أن تتجاوز مجرد التوافق على نقد الوضعية العلمانية (الغربية)، والاهتمام بالقيم والأبعاد الدينية . الثقافية الحضارية، أو الانفتاح على العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى.. وتمتد إلى طبيعة هذا النقد ذاته ومصادره وتوابعه، فهل يقدم منظور إسلامي . باعتباره منظورا نقديا بالمعنى العام، وجديدا مقارنة بما يقدمه النقديون الغربيون . بحثا عن العالمية في إطار التعدد والتنوع المعرفي والنظري أو بحثا عن عالم جديد؟، ومن ثم فالأهم ما طبيعة هذا المنظور وخصائصه مقارنة بالغربي وضعيا كان أم نقديا[2]؟

للإجابة على الأسئلة السابقة، حددت الدكتورة نادية محمود مصطفى . حسب خبرتها الخاصة، وباعتبارها من رواد المنظور الحضاري . الإجابة عليها في جملة من النقاط والعناصر، وهي بذلك تحدد الطبيعة المقارنة والنقدية في المنظور الحضاري الإسلامي،

اولا . طبيعة المنظور وخصائصه المعرفية ومصادره (كيف؟):

. إشكالية العلاقة بين الثابت والمتغير، وبين القيمة والواقع.

. خريطة أبعاد الجدال مع المنظورات الغربية (لماذ؟).

ثانيا . دوافع بناء منظور وأهدافه (لماذا؟):

. إشكالية العلاقة بين النظري والواقع ، السلطة والمعرفة.

. ماهية موضع المنظور في الحقل: الإمكانيات والانتقادات..

3.6 موقف الآخر من المنظور الحضاري الإسلامي؟

---

[1] . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، ج1 ص164

[2] . [2] . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، ج1 ص164 . 165

((على سبيل المثال "جمعية الدراسات الدولية"، فعلينا ان نرصد ماذا تقول عن منظورات حضارية أخرى غير الغربية. وقد رصدت بالفعل أربع حلقات نقاشية في أربعة مؤتمرات دولية متتالية لهذه الجمعية خلال عام 2002 تتحدث عن "الإسلام والعلاقات الدولية، ويتحدثون عن الإسلام ككيان معرفي ومنهجي وليس باعتباره قضايا ساخنة كقضية الحركات الإسلامية وأثرها على العلاقات الدولية، وإنما يتحدثون عنه كمعرفة وكمنهج وتأثيره على دراسة العلاقات الدولية، كما لا يتكلمون فقط عن الإسلام وإنما عما هو حضاري بصفة عامة وسواء كان دينا سماويا أو غير ذلك. فهم يقولون إنه لا بد أن ينتج من قبل المنظورات الأخرى[1].

3.6 أبعاد دراسة العلاقات الدولية من منظور حضاري مقارن بالمنظورات الغربية مقارنة أفقية :

1 . من ناحية اصل العلاقات الدولية ومحركها: ويركز على الصراع في الفكر الغربي كأحد أنماط التفاعلات الدولية، في مقابل كون الدعوة هي أصل العلاقات بين المسلمين وغيره، وينتج عن ذلك بروز مفهوم القوة المقارن بين هذه المنظورات في علاقته بكل من مفاهيم الصراع ومفهوم الدعوة.

2 . انماط تفاعلات العلاقات الدولية وأدواتها (دراسة دور وأهمية القوة حسب أنماط التفاعل لدى المنظورات الغربية، ونمط التفاعل حسب الرؤية الإسلامية من حيث علاقة الدعوة بالجهاد ؟

3 . مستوى التحليل أو وحدة التحليل أو الفواعل، حيث يأتي مفهوم الأمة الإسلامية كمستوى للتحليل دون إنكار لمستويات ووحدات التحليل التي عرفها علم العلاقات الدولية (الفرد والدولة والنظام العلمي، أو الجماعة العالمية ..) حسب المنظورات التقليدية والنقدية الغربية.

4 . قضايا العلاقات الدولية، والتي أصبحت تحتل الأولوية والاهتمام انطلاقا من مفهوم كل منظور عن طبيعة القوة ومصادرها (عسكرية ، سياسية، اقتصادية، ثقافية، حضارية) حسب ترتسيب المنظورات (واقعي ، ليبرالي، ماركسي، والرؤية الاسلامية التي تعتم بالأبعاد الحضارية والقافية دون إهمالا للأبعاد العسكرية والاقتصادية)

5 . علاقة بين الداخلي والخارجي، حيث يقلل الواقعيون من تاثير الخارجي على الداخلي، في حين تؤكد التعددية والهيكلية سواء في روافد الاعتماد المتبادل أو التبعية أو العولمة على تاثير الخارجي على

[1] . نادية مصطفى، توصيات ومقترحات ، في تجديد العلوم الاجتماعية صصصصصصصصصصصصص112 تنظر دراسة العلاقات الدولية في الفكر الإسلامي : بين الإشكالات المنهجية وخريطة النماذج والمفاهيم الفكرية للمكتورة نادية مصطفى

الداخلي بطريقة اكثر وضحا، أما على مستوى توجه المنظور الحضاري الاسلامي فالعلاقة بين الداخلي والخارجي هي علاقة تاثر وتأثير[1]

الخاتمة:

في ظل وضعية العالم الإسلامي منذ الحملة الفرنسية إلى الآن، وفي ضوء هيمنة ثقافة مزدوجة تمثل حالة مثلى للثنائيات المتقابلة أو المتضادة، بفعل وجود ثقافتين بينهما من التناقش أكثر مما بينهما من التلافي دون أن تطغى إحداهما على الأخرى، أوجدت هذه الوضعية حالة من الارتباك في النظام المعرفي السائد في الثقافة أو في العلوم؛ لأن في حقيقة الأمر وواقعه هناك أن هناك نظامين معرفيين متجاورين، العالمي منهما أكثر هيمنة وانتشارا، فالعقل المسلم المفكر في الوقت الحالي تتوزعه منظورات مختلفة، فهو، في معظمه جزء من الخريطة المعرفية الغربية بكل تنوعاتها واختلافاتها وتناقضاتها، إذ إن إطاره المفاهيمي، ومسلماته النظرية، ومصادره المعرفية ووحداته التحليلية، هي ذاتها التي أنشأها العقل الغربي وطورها في ظل نظام معرفي عبر مراحله المختلفة، فمثلا مفاهيم وظواهر وعلوم مثل: الدولة، المجتمع، السياسة، الاقتصاد، الإنسان، الأسرة، الدين، الجمال، الثقافة، الحضارة، العلم، المعرفة، المنهج ،، الخ، جميعها يدركها العقل المسلم في دلالاتها الغربية وبأوزانها وعلاقاتها تلك[2]

عبارة جميلة لسيف عبد الفتاح: العلم رحم بين أهله، وبين الدراسات الحضارية والدراسات السياسية وصل وصلة وتواصل نسب مثمر، ورحم وعلم بيان مؤثر.

إن التوقف عند رواد التأصيل الحضاري والتعرف على إسهاماتهم المعرفية والعلمية والبحثية من الأمور الواجبة، وحين يكون هؤلاء في إطار حقل العلوم السياسية، فإن الأمر يكون أوجب وأنسب[3]

---

[1] . نادية مصطفى، العدالة والديمقراطية التغيير العالمي من منظور نقدي حضاري اسلامي، ط1، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2015) ص197 . 199

[2] . [2] . نصر محمد عارف، **مفهوم النظام المعرفي والمفاهيم المتعلقة به**، ضمن: **نحو نظام معرفي إسلامي**، تحرير فتحي الملكاوي، ط1، (عمان الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1420هـ/ 2000م)، ص63

[3] . سلسلة قراءة في الفكر الحضاري لأعلام الأمة، ندوة : قراءة في منظومة العطاء الفكري للدكتورة منى أبو الفضل (15 . 16 مارس 2009)، (القاهرة: مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، 1431/ 2010)، ص30